

التَّارِيخُ: ١٠ يُونِيُو ٢٠٢٢ م - ١١ ذُو الْقَعْدَةِ ١٤٤٣ هـ.

الْمَوْضُوعُ: طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: « وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أِفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ». <sup>١</sup>  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ ».<sup>٢</sup>

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، وَالْأَخَوَاتُ الْكَرِيمَاتُ!

كَلِمَتَا "رَبٌّ" وَ"مُرَبِّي" مِنْ نَفْسِ الْمَصْدَرِ. وَمَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ هُوَ: الَّذِي يُعْطِي الرِّزْقَ، وَيُعْذِي، وَيَرْفَعُ، وَيُؤَدِّبُ. "الرَّبُّ" تُسْتَحْدَمُ لِلَّهِ، وَ"الْمُرَبِّي" تُسْتَحْدَمُ لِلْبَشَرِ. إِنَّ الْمُرَبِّي الْأَوَّلَ لِلطِّفْلِ هُوَ وَالِدَاهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَالِدَيْنِ مَمْلُوءَانِ بِالْحُبِّ وَالشَّفَقَةِ نُجَاهَ أَبْنَائِهِمْ وَلَا يُرِيدُونَ أَدْنَى ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ. لِهَذَا السَّبَبِ، تَقَعُ عَلَى كُلِّ طِفْلِ مَسْئُولِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ وَدِينِيَّةٌ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِلُطْفٍ نُجَاهَ وَالِدَيْهِمُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ كُلَّ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَالتَّضَحِّيَةِ بِالنَّفْسِ مِنْ أَجْلِهِمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُسْلِمَاتُ!

كَانَتْ الْعَلَاقَاتُ الْجَيِّدَةُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَكْثَرِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي أَكَّدَ عَلَيْهَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْنَاءَ حَيَاتِهِ. هَيَّا بِنَا نُرَكِّزُ عَلَى مِثَالَيْنِ عَلَى ذَلِكَ. يَوْمًا مَا، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَادَ أَنْ يُبَايِعَهُ. فَنَصَحَهُ

نَبِيُّنَا بِالذَّهَابِ إِلَى وَالِدَيْهِ وَإِجْرَاءِ مُحَادَثَةٍ جَيِّدَةٍ مَعَهُمَا.<sup>٣</sup> الْمِثَالُ الثَّانِي هُوَ مَا يَلِي: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلْتَهَا، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ».<sup>٤</sup>

أَيُّهَا الْحُضُورُ الْكِرَامُ!

مَا مَدَى أَهْمِيَّةِ تَرْكِيْزِ دِينِنَا عَلَى إِحْتِرَامِ الْوَالِدَيْنِ! مِنْ الْمُهِمِّ جَدًّا الْإِهْتِمَامُ بِالْوَالِدَيْنِ، خَاصَّةً عِنْدَ كِبَرِهِمْ، وَجَعْلَهُمْ يَعْشُونَ بِسَلَامٍ وَسَعَادَةٍ. وَدُعَائُهُمْ مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ سَعَادَتِنَا، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ، حَسَبَ قِيَمِنَا الدِّيْنِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، إِخْرَاجَهُمْ مِنْ بَيْتِهِمُ الْأَسْرِيَّةِ وَتَرْكِهِمْ فِي دَارِ مُسَيِّنٍ. عَدَمُ مُسَاعَدَةِ الْوَالِدَيْنِ عِنْدَ كِبَرِهِمْ يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَبْتَعِدُ عَنِ مَرْضَاةِ اللَّهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ!

هَيَّا بِنَا نُصْغِي بِعِنَايَةِ إِلَى حَدِيثٍ حَوْلَ عَدَمِ الْإِهْتِمَامِ بِالْوَالِدَيْنِ. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ». قِيلَ: مَنْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ». <sup>٥</sup> سَأَخْتِمُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِدُعَاءٍ جَمِيلٍ. يَا رَبِّي! اجْعَلْنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَسْتَقْبِلُونَ دُعَاءَ وَالِدَيْهِمْ. آمِينَ.

الْمُتَرْجِمُ: أَحْمَدُ بُولُوت

الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

<sup>٢</sup> صحيح المسلم، كتاب البر، الحديث رقم ١٩٧.

<sup>٤</sup> صحيح البخاري، كتاب التوحيد، الحديث رقم ٤٨.

<sup>٥</sup> صحيح المسلم، كتاب البر، الحديث رقم ١٠.

<sup>١</sup> سورة الإسراء، ٢٣/١٧-٢٤.

<sup>٢</sup> سنن الترمذي، كتاب البر، الحديث رقم ٣.